

خضير ميري*: أصل الفلسفة شعر

حاوره: مراد السوداني، أكرم مسلم،
محمد رويحي

مقدمة

خضير ميري .. يأخذ من حديقة الحكمة أجمل زهرات الأوركيديا يقلدها وساماً على صدر الجنون .. وكثيراً ما يحيك من الجنون قبة من غيم يضعها على رأس الحكمة ويحتمي بالظلال.
لم تكن «لماذائية» الفيلسوف الفلسطيني محمد الزايد محرّكاً أساساً لإشكالياته في السؤال فقط، بل كان لسفسطائيي إغريقيا والمدارس المناطقية جذور عميقة في ذرائعية وبرغماتية خضير ميري، ليس ليؤسس سفسطائية جديدة في الفكرة، إنما ليبقى محتكراً وحيداً للحقيقة والتي سرعان ما يكتشف وهماً فيها فيضعها في أدراج «العدم» وينتشي إذا بقي الجنون سرّ السؤال وتجليات الجواب.
ثمة «جنون أبيض» طالما كان هناك «حكمة سوداء»، فالبياض حقيقة، والحقيقة لا تكتمل في أحقيتها إلا وهي عارية، لهذا يأخذ خضير ميري من «الجنون» ما ينقصه من الحقيقة وهو «يضحك - مثل فولتير- كي يقي نفسه من الجنون».

في الحوار «الفانتازي» الذي أجرته (أقواس) مع خضير يحسم ميري مواقفه إزاء الشعر والفلسفة ومجريات الحياة وليس في ذلك يقينية البتة .. فعدا عن التناقضات الخفية / الواضحة في منطوق ميري، فإنه على استعداد لاجتراح أفكار أخرى في حوار آخر ربما تماماً كما يبذل سجاثره المتعددة المصادر بتعدد الأصدقاء وربما كان ذلك فتنته الأثرية في «ملء الدنيا وشغل الناس» . في كل الأحوال فإنّ خضير ميري هو فلتة (Freak) من فلتات الطبيعة ولا يمكن تصنيفه إلى في طبقة المبدعين وبامتياز .

في (أقواس) نقدم خضير في حوارية حول جنون الفكرة و كارثية التشظي.
صدر لخضير ميري: «الإشكالية والمعنى في السؤال الفلسفي» 1993. «الفكر المشتت» / تعقيب على فوكو 1997.
«الجنون في نيتشه» 1999. «أيام الجنون والعسل» أو «الحرب على مستشفى المجانين» (كتابة كارثية).
- و صدر له حديثاً عن «بيت الشعر» كتاب «صحراء بوذا» .

(أقواس)

ماتبقى يؤسسه الشعراء

ميري: الطفولة أصعب المفردات في العالم، أكثر مراتب الوجود، عصية على التصديق، بوساطة الطفولة، لا نزال نصدّق العالم. لا نزال نصدّق الثالوث: الموت / الحرية / المطلق. لو لم نكن أطفالاً كباراً لما تسنى لنا ألاّ نصدّق كل شيء ولا شيء، كذلك.

السوداني: «الانتماء» مفهوم بحاجة إلى تفكيك، كيف تعاملت معه؟

ميري: الانتماء مفردة مضافة وليس مفردة أصيلة، الانتماء مشروع يعطي للإنسان أهمية، إنّ مفهوم الإنسان الثوري يتضاعف كلما قلّ ضعفه لمفهوم الحياة، الثوري كائن فوقى لأنه يستطيع أن يقرّر موته، بمعنى يستطيع أن يضاعف مفهوم «الحياة».

كل الذين يقومون بالثورات في العالم هم أطفال كبار، لا يصدقون حقيقة الموت ولا حقيقة الحياة. وكل الجبناء القائمين على أمر العالم هم من فئة القادة والفلاسفة والشعراء والدعائيين والكهنة لأنهم لا يخسرون شيئاً. لكي نغيّر العالم نحن بحاجة إلى أطفال أكثر مما نحن بحاجة إلى كبار. أطفال يلعبون أكثر منهم أطفالاً يستثمرون.

محمد روجي: ماذا يعني لك: الشعر، العقل، الرواية، المرأة، والموت؟

ميري: الشعر هو خطأ العالم الذي لا يصحّ، وهو اللغة الوحيدة المتبقية لدينا للحفاظ على لا معقولية اللغة،

مراد السوداني: هل نبدأ بالطفولة؟ أطوار طفولتك، ماذا عنها؟

خضير ميري: لا طفولة لديّ. لقد لهوت بالكتب وصادقتها قبل أن أفهم ماذا يعني الكتاب إزاء العالم، لقد أصبحت رجلاً دفعة واحدة، وهكذا اكتسبت شخصيتي قبل أن أستوعبها.

ذات مرّة صادفت بائع بالونات في نهاية الزقاق الذي كنت أسكن فيه، ولاني لم أكن أملك إلاّ مبلغاً بسيطاً لشراء بالونة وحيدة، خطفتها وهرولت بها إلى منزلي، وأنا أدخل باب المنزل كان الباب مهلهلاً وفيه زوائد حديدية فانفجرت البالونة، بقيت واقفاً ساعة كاملة في الباب أفكّر، لم يكن لدي نقود لشراء بالونة جديدة، ولا أمل لديّ بتغيير الباب، هكذا فكّرت أن أعدّل طفولتي.

السوداني: أيعني أنّ (أناك الشخصية) قذفت في بالون؟

ميري: كلما نتحدث عن الطفولة، نتحدث عن الحنين لإعادة الصلة المفقودة مع العالم، لم أفكّر مرّة واحدة في حياتي أن أكون مهماً، لأنني لم أعش طفولة مهمة. لم أشعر بالطفولة بقدر ما شعرت بالبالون الذي انفجر، عندما يشعر الإنسان بأن لا طفولة له، من أين سيأتي انتماءه إلى العالم؟

السوداني: ألم تعد تلك البدايات إلى بناء طفولة كتابية، بمعنى انبناء طفولة النص؟

التي هي بالتأكيد تساوي لامعقولية العالم. لولا الشعر لتحوّل العالم إلى واقع لا يتسع إلا للواقع، ولكي لا يتسع العالم أكثر، ولكي لا نصبح مجرد أدوات عمياء بيد اللغة، جاء الشعر لينقذنا ويخلصنا من أزمة كبيرة اسمها أنت تتكلم، دائماً، الكلام نفسه. الشعر هو خمرة العالم، وهو المرصد الوحيد الذي يتنافس عليه الجميع، وهو الكارثة الرهيبة التي لولاها لتحوّل العالم إلى غرفة ضيقة، من الصعب أن تنزع فيها حتى جرابك. الرواية فن أدبي قائم على الثثرة، وعلى السرد، لقد ابتكرنا الرواية في زمن كان فيه الإنسان يثق في الآخر، ونحن الآن في زمن انعدام الثقة، وفي زمن انعدام الإصغاء، وانعدام الصبر، فلا أعتقد أن الرواية ستعمر طويلاً. الموت أجمل الأحداث، لأنه دائم الانسجام مع نفسه، لم يقدم الموت نفسه مرتين، لكي يعتذر، لأنه، دائماً، يقدم نفسه مرّة واحدة، فيما نحن نقدم أنفسنا بآلاف الصور بحياة سخيّة.

الجسد غواية الاحتفاء، إنه نداء قائم على إعادة الدهشة بيننا وبين المخلوقات التي سئمنا تكرارها، الجسد، في مثاله الأنثوي، هو مرآة وحيدة ننظر من خلالها إلى أنفسنا فنجد أننا مجرد انشطار.

إنّ أية علاقة إنسانية لا تساوي قيمة العلاقة مع المرأة. إننا نخرج من جميع الأبواب، من جميع الذوات، من جميع الوظائف.. إلا أننا لا ندخل، حقاً، إلى وطننا الأم إلا من خلال المرأة.

العقل هو آخر المعبودات، آخر الآلهة الوثنية التي في رؤوسنا التي ينبغي تحطيمها ليتم الاتصال الفعلي بين الوجود والعدم، بين الكلام والصمت، بين الخيال والجنون، سيكون العالم آمناً إذا تحوّل العالم إلى

مجانين.

أي فيلسوف لا يعلم ضد الفلسفة، يساهم في تحنيطها بالإفلاس التاريخي!!
الشك يستطيع أن يجعل العالم ورماً كبيراً كلّما حافظ عليه أكثر.. كلّما تقوّح.

روحي: الكتب التي تنصح بقراءتها؟

ميري: سيرة حياتك، التوراة، هكذا تكلم زرادشت، رأس المال، الساعة الخامسة والعشرون، كومنتان فرجيل، جورجيو، إنجيل بوذا.

أكرم مسلم: أليس اللعب بشكل من الأشكال نوعاً من الاستثمار؟

ميري: الموضوع هنا لا يخصّ «الروليت»، بل يخصّ الحياة والموت. التاريخ يصنّعه الهوجاء (الغوغاء) وليس العقلاء.

روحي: تخيل أنك قوّة عليا في الكون، ماذا ستفعل لتكون الحياة أقلّ مرارة وأجمل؟

ميري: سأقف وحيداً وأنا متأكد أكثر مما أقف مع الجميع وأنا مشتت.

السوداني: منذ البدايات أحببت الفلسفة، فكتبت «الإشكالوية»، ماذا عن الفلسفة؟

ميري: لا أفكار جاهزة لدي، أنا أكتب الفلسفة بلغة

يقول، بنظري ينسى مهمته، أي فيلسوف ليست لديه كمية شعرية ليس فيلسوفاً. والشاعر يتمطى باللغة لكي يباعد جدران الحياة أكثر حتى نسبح من خلالها.

السوداني: ميري كائن صاح تماماً، والنوم صديقك الخائن، لماذا؟

ميري: لن أسمح للنوم الذي هو موت متكرر، أن يأخذ حقي الطبيعي في الحياة، باعتبار أن الحياة الفرصة الأولى والأخيرة بالنسبة إليّ. ولست مغفلاً كفاية لكي أجعل النوم يقسّط الحياة عليّ. أي يوم في حياتي ليس فيه مآثرة أعتذر عنه، ولا أسلم جسدي ونفسي إلى الموت، إلا بعد أن يعطل كل ما في من خلايا، لا لشيء إلا لأخيّب ظنّ الحشرات في قبوري كما خيبت ظنّ جميع الناس في حياتي.

الشاعر مجنون يعالج بعدم تصديقه

روحي: وما هي مآثرة اليوم؟

ميري: حذائي أثقل من شخصيتي. الراقصة لا ينبغي أن تكون دائماً بمستوى الإيقاع، لأنها إذا تطابقت مع الإيقاع أصبحت دموية. هكذا نحن بحاجة إلى الخلل الذي يستطيع أن يجعلنا نستمتع أكثر بما هو زائد على الإيقاع مع اللغة، بما هو خروج فطري على النظام. اللغة هي «الأناء»، والوعي الفطري قائم بالدرجة الأولى على الشعور المرّضي بالعلاقة مع أية مفردة.

الطبيعة. كما أنّ الربيع لا يشبه الشتاء والصيف لا يشبه الخريف هكذا أكتب كتبي. أكتب الفلسفة لكي أبحث عنها، لست مطالباً بأن أكون شرطي مرور وأقول ما هو الأحمر، وما هو الأصفر، ما هو الأخضر؟ ببساطة مطلقة أكتب الفلسفة لأني جزء من مشكلتها، وأكبر مشكلة في الفلسفة هي كيف نحيا؟ ولأني لم آخذ الحياة بسهولة كما لو أنني أغتسل بقطعة من الصابون، هكذا لم آخذ الفلسفة بالسهولة ذاتها، في كل يوم أجد الفلسفة أصعب، ولم أحسم قلبي حتى هذه اللحظة، ولم أسمح له أن ينام على هذا الأساس، ولا أؤمن على الإطلاق بفلسفة نهائية، بل بفلسفة .. لا نهائية، وأقصى غايات اللانهائي هو الجنون.

الشاعر يتمطى باللغة

لكي يباعد جدران الحياة

روحي: برأيك ما هو الأجدر بالحياة، الفلسفة أم الشعر؟

ميري: الشعر، طبعاً، لأننا من خلال الشعر نستطيع أن نحيا أكثر، أما من خلال الفلسفة فإننا لا بدّ من أن نستعدّ للموت. الفلسفة تدرّيب على الموت. الشعر تدرّيب على الحياة، لو لم يوجد في العالم شاعر لصمتنا. الفلاسفة شخصيات مقنعة أكثر مما يجب. ما من فيلسوف مهم في العالم إلا وفيه الكثير من الشعر، والدليل «نيتشه»، «كريبغاردر» و«هايدغر» و«سقراط» و«باسكال» و«ديكارت» و«سارتر» و«ألبير كامو» و«ميشيل فوكو» و«جاك دريدا» و«هابر ماس». أي فيلسوف يعني ما

الشاعر يكتب الشعر لأنه معطلّ عن الاتصال، معوّق لا يستطيع الكلام، الشاعر يتهجّى، والشاعر، كذلك، كائن بدائي في علاقته مع اللّغة ويعتقد أن الآلهة هي كل وسيلته، والوعي الشعري في اللغة هو وعي خلل، والشعرية أصعب لغة في العالم، لأنّه لا يمكن تكرارها والشاعر مجنون يعالج بعدم تصديقه، كلّه كهرباء.

وإذا صدق الشاعر أصبح ناقداً ألسنياً، فيلسوفاً تافهاً سياسياً أو شرطيّ مرور.

أنا نوبتي الثرثرة وطموحي أن لا يصدّقني أحد، لا يوجد شاعر يطمع بأن يصدّقه أحد. كلما يعيد الشاعر علاقته باللغة سرعان ما يفقدها، عندنا الكثير من القواميس اللغوية ولكنه لا يوجد لدينا قواميس شعرية. الشعر يأتي من منطقة سفلى كلّها وضاعة.

الشاعر هو الكائن الوحيد الذي تصدّقه رغم أنه لم يعطيك حقائق، حيث أصل الفلسفة شعر وحنأ الفلسفة بالشعر.

السوداني: أصل العالم شعر ، كيف؟

ميري: علاقة الإنسان مع العالم غير يقينية ولو كانت يقينية لأصبحنا حضارة من صمّ وبكم، الاختلاف سرّ الكلام، وسرّ أسرار الكلام عدم أهميته. عدم أهمية الكلام أعطت الكائن هوية تختلف عن هوية الحجر أو هوية العالم. الكلام إيذاء، مطلوب منه عدم الكفاية، فتساوي الكلام مع عدم كفاية العالم كسبب لأن العالم ليست له كفاية سببية، والكلام ليست له أهمية نهائية، هكذا أصبحنا بلا معنى، ولأننا بلا معنى ابتكرنا زيفاً جديداً

للغة اسمه المنطق. والمحايثة اللفظية بين النطق والمنطق معروفة.

هذا القطع أوصلنا إلى الفلسفة لتبرير العجز (العجز بين النطق والمنطق). ثمّ استنتجنا العلوم لتعقيد الكلام مع العالم كآليات دفاع لعدم أهميتها في هذه المرحلة ابتكرنا التاريخ، ابتكرنا التاريخ كي نقلّ من «حقة الكائن التي لا تحتل».

لأنّ الإنسان صدّق أذوبة التاريخ، وصل الإنسان إلى مرحلة أن يصدّق فيها الإنسان أكاذيبه، وهي أخطر مرحلة، وهي أن يصدّق الآلهة. وأخطر الآلهة بالتاريخ ليس الوثن المرئي، بل الوثن غير المرئي؟ فتماسكت اللغة ثلاث مرات في التاريخ فقط.

التماسك الأول:

1- هو ابتكار السبب بالرغم من معرفة عدم وجوده.

2- تماثل السبب مع الطبيعة دونما علم بالطبيعة.

3- تماسك اللغة مع نفسها دون أن يكون هذا نظامها.

وترسيمة التماسك الأول هي:

1- المنطق الصوري - أرسطو.

2- الدين.

3- الأسطورة والمسرح.

هذا قديماً .. في العصر الوسيط ماذا حدث؟

التماسك الثاني ويشمل:

1- تمثّل السبب وتكراره - الفلسفة المسيحية.

2- العلوم جميعاً.

3- الموسيقى.

التمرّق: [العصر الحديث] - التاسع عشر.

التمرّق (1) الطبيعة ليست خطاباً، سقوط ميتافيزيقي

(ضد هيغل)

التمزق (2) التاريخ (ماركس).
التمزق (3) ديسوسير (اللغة).

مرّة واحدة، وبالتالي لا يدرج ضمن مفهوم الحقائق التي
ينبغي اختبارها أكثر من مرّة فيما عبر الشعر أستطيع
أن أختبر اللغة أكثر من مرّة.
هكذا الشعر أصل العالم ولا أصل قبله.

القرن العشرين – القطيعة.

(1) باشلار (فلسفة العلوم).
(2) نهاية التاريخ (فوكوياما).
(3) البنيوية.

عشت هنا لأنني لم أخف الموت، لأنك إذا خفت الموت
ستموت فوراً. ولولا الشعر والشعراء لانتظر الناس في
بيوتهم مواقيت موتهم. بسبب خطورة الشعر أصبح
الجميع يلجأ إليه، لأن كل واحد يعرف أن الشعر
يستطيع أن يعطيه معنى غامضاً مشابهاً لمعنى الحياة.
أقوى إنسان هو الذي يحبّه إنسان واحد، وأضعف الناس
هو الذي يستجدي الحبّ من آلاف الناس.

لا التماسك ولا التمزق ولا القطيعة عالجت حقيقة
الكائن، ثمة حقيقة واضحة مما سبق هي عدم تصديق
اللغة، نظراً لكثرة تحولاتها، لأن اللغة التي تحيّد هذه
التحولات هي صاحبة الفضل الأول على كل المساهمين
فيها. ولطالما العالم لم يحسم نفسه خارج حقيقة اللغة،
بمعنى أنها تستطيع دائماً وأبداً أن تعيد النظر في
الحقيقة، وأقصى أنواع حقيقة اللغة هي أنها تستطيع
أن تكون بنفس القوة بزيفها وصدقها، فإن أقرب جوهر
للغة هو الشعر، وهذا ما قاله المجنون هولدرين: ما
«يتبقى يؤسسه الشعراء»، كل حقيقة ناقصة فيما بعد
يأتي الشعراء لإكمال ما تبقى.

إنسان واحد يحبني أستطيع أن أحوّل الجبل إلى سفينة،
ولكن إذا كرهنني فسأفشل في تحويل كفي إلى شراع.

وكذلك «هيدغر» في محاضراته «ما الشعر؟» ولهذا لا
أفرّق بين الحقيقة الشعرية والحقيقة الفلسفية. حقيقة
الفلسفة هي السؤال عن الموت، وحقيقة الشعر السؤال
عن الشعر، والسؤال عن الشعر هو ببساطة لماذا نحن
لغة؟ فسؤال الشعر يسرق حقيقة الفلسفة لأنّ سؤال
الفلسفة عن الموت هو سؤال غير حقيقي، فيما سؤال
الشعر عن اللغة سؤال حقيقي: لماذا؟

روحي: ما الذي شكّل خضير ميري ثقافياً، أدبياً، فلسفياً
.. الخ؟

ميري: لقد عشت في عائلة فقيرة كأصغر الأبناء. كان
أبي مثلاً كبيراً بالنسبة إليّ كالعادة، وعندما تفوّقت في
دراستي في المتوسطة (وراء الابتدائية بسنة) ذهبت مع
والدي إلى مقرّ عمله الذي كنت أجهله، فقد كنت أعرف أنّ
والدي يعمل في مدرسة «النظامية الإعدادية»، وهي
إعدادية مهمة، يدرس فيها أبناء الذوات. وكنت أتصوّر
أنّ والدي يحتل منصباً مهماً. ولأنه كان يعمل ليل نهار
فإن هذا كان دليلاً على أنّ منصبه كان مهماً أكثر، وعندما
ذهبت معه للمرة الأولى إلى مقرّ عمله اتضح لي أنه يعمل
حارساً فرّاشاً، ويمتلك حانوتاً لبيع الشاي، وهكذا حملت
صينية الشاي بالنيابة عنه، وأخذت أوزع الشاي على

لأن الموت يعني لي حقيقة فالموت لا يمكن تجربته سوى

أبناء الذوات، واكتشف أن العدالة غير موجودة. ولكي أفهم لماذا كان علي والدي أن يكون مستخدماً عند الآخرين، أخذت أقرأ. قرأت عشرات الكتب وأنا صغير السن، وبدلاً من أن أجد مبرراً للظلم الاجتماعي اكتشفت أن كل الذين كنت أقرأ لهم، والذين كنت أبحث من خلالهم عن التبرير ما هم إلا مظلومون كبار. هكذا قرّرت أن أعيد النظر في العالم، وقرّرت أن أمتهن الكتابة لأنها لا تجعلني أكون موظفاً عند غيري.

لأنني كنت طالباً ذكياً أكثر مما يجب فشلت في تحصيلي الدراسي، ولأنني لم أفكر على الإطلاق بأن أكون مهماً كانت أصابعي تكتب وهي ترتجف، كنت أشعر بأنني أحياناً في بلد لم يكتب عنه أحد شيئاً مهماً.

لقد قرّرت ألا أفرق بين الحقيقة ونفيها، لم أحصل على قلم جيد الصنع وغالي الثمن للكتابة حتى هذه اللحظة. إنني أكتب لكي أضحك، ولن تربني أية حقيقة في هذا العالم الذي لا حقيقة فيه. وإذا ما طلب أحد ما أن يستعيد ذراعي مني فسأعطيه إيها بطيبة خاطر. فما أنا إلا مستعار، ومن السخف أن تخاف علي ما لا تملك.

الكاتب الوحيد الذي قرأته بشغف ولم يتغير رأبي فيه مع اختلاف مراجعي الفكرية هو «ألبير كامو» (الغريب)، هو كاتب غريب لن ينكر.

أدمنت على بوذا، كونفوشيوس، التاوية، هذا في الخامسة عشرة من عمري، كتبت كتابي (صحراء بوذا) بعد خمس عشرة سنة، ولولا بيت الشعر في فلسطين لم ولن يرى هذا الكتاب النور.

ثم انتكست نفسياً وقمت بتجربة الانتحار الأولى في السادسة عشرة من عمري. وبعد أن أودعت في مصحة ابن رشيد للأمراض النفسية والعقلية بأمر من العائلة،

قرّرت أن أكتب النثر والقصص القصيرة، وذلك للتخلص من ضغط الفلسفة التي أرفض أن تسمى «بحب الحكمة». وهكذا أخذت أقرأ روايات الحبيب ألكسندر، وخزعبلات كولن ويلسون، وكنت أبحث في الشوارع العامة أمام هذه المرحلة، تعرّفت على منحرفين كبار، وسراقين ومنتهكي محرمات، لم أسلم مؤخرتي، لأن طموحي لم يجعلني أفكر في أنني أتحوّل إلى منفضة، كنت أحب أن أشاهد وأنهمك بالمشاهدة، كنت أفكر دائماً بأنني سأكتب كتاباً جيداً، ولم يكن بالضرورة أن يكون كتاب من ورق، بل كتاباً من ألم، لا أستطيع أن أكون مغروراً، طالما أن حذائي هو صاحب الفضل الذي يجعلني كائناً أَرْضياً.

أثرت عليّ كتب نيتشه، ابن عربي، الحلاج، باسكال، فوكو، ابن رشد، غسان كنفاني، التوراة، الكتب التافهة التي أثرت في حياتي: ألف ليلة وليلة، حي بن يقظان، فولتير، نجيب محفوظ، محمد شكري، سارتر، غادة السمان، ورغم ذلك فأنا معروف بخيانة مرجعياتي، محمد شكري كاتب مسكين، قدّم كتابه (الخبز الحافي) كتاباً استعراضياً لو شاءت الأقدار وكنت صديقاً له لقلت له: ما ينقصك أمر بسيط وهيّن اسمه: الفلسفة، لقد حولت حياتك إلى فضيحة سهلة، أستطيع أن أكون لا أخلاقياً بسهولة ولكن لكي أكون لا أخلاقياً بعمق لا يكفي أن أسرد الحماقات وأنزل بنطالي في مكان عام.

الحديث عن نيتشه سيكون حديثاً بنفس القوة عن جملة واحدة قالها أو عن عشرات المؤلفات، فنيتشه كائن جراثومي لا يستطيع المرء أن يقرأه على طاولة وثيرة، بل في مختبر خاص وتحت الميكروسكوب. وعندما أقرأ نيتشه وأفكر أن أدون جملاً منه أكتشف أن علي أن أدون كل ما قرأت.

ببساطة، لأنني لا آخذ الحياة على مأخذ الجد. والإنسان كما تعرف نصفه حلم والآخر مرحاض .. ولو وجدت الإنسان الأكثر انسجاماً من ذلك لأصبحت منهجياً.

لقد صاغتني المصحات، الإحباط الدراسي، عدم مطواعية الحقيقة، التمرق الأسري، سوء محبة الأصدقاء، ومطر لا ينقطع في جميع الفصول اسمه الدموع. المشكلة أنني

لا أقرأ الكتب لكي أتعلم، إنما أقرأ الكتب لكي أرضي فضولي المعرفي، لم أصدر عن مناهج محدودة، ولا عن تيارات واضحة المعالم، لا يوجد لدي كتاب ألفته .. فلا

تتعجب نفسك معي بأن تجد ورائي أمواجاً واضحة المعالم تؤدي إلى تجربتي الكتابية، عازم بعد أن أنتهي من تجربة الكتابة على الانتقال إلى الموسيقى أو أتعلم كتابة

الموتى.

كل مفكر في العالم، عندما يكتب بهدف واضح المعالم، وبغايات محددة هو كاتب أعمى، يعتقد أن عكازته التي بين يديه ستعيّنه من السقوط في الحفر والمطبات. أنا

أفضل السقوط في الحفر والمطبات، ولا عكازة لدي سوى رأسي. ولا حقيقة لدي أبعد من صخرة الرأس بين كفتي. وعندما أدخل إلى العالم كل يوم، ليست الزهور هي كل

ما تعتريني، بل العصافير.

السوداني: لماذا انحزت للجنون؟

ميري: أتعرف لماذا أحببت الجنون؟ تزوجت امرأة (زوجتي الأولى) وهي مسيحية وأنا أصبحت مسيحياً كذلك بنتاولي القرص، في نفس ليلة الزواج اختلفنا، قلت لها أنا أشبه بالمسيح: قالت: المسيح إله. قلت لها أنا أشجع منه، قالت: كيف؟ قلت: لقد سمح المسيح لنفسه

أن يصلب كأي ضعيف، وأسس أسطوره على الشفقة، لكنني انتزعت المسامير من جسدي وأسست أسطوري على الخداع، ولن أؤمن بأي مسيح يسلم نفسه بهذه

السهولة المهينة، ولكنني من الممكن أن أؤمن بأي مخادع يستطيع أن يحقق حياته بلا شفقة. فقالت: غداً الطلاق، وتطلقنا.

أعود إلى اللاشفقة وأسطورتها عند الفلسطيني الإنسان الفلسطيني لماذا هو مبدع؟

لأنه لا خيار لديه، لأن قضيته ليست قضية ميتافيزيقيا بل قضية وطن. فالقضية الوحيدة في العالم هي فلسطين، أليس كذلك؟! وأنا معجب بأي إنسان

فلسطيني سواء مثلك ممتلئاً بالآلاف الطلقات أو آلاف الدنانير.

فليس بمزاجكم أن تكونوا أبطالاً. الفلسطيني أسطورة ما بعد القرن العشرين، القرن العشرين يحاول خلق وتعميم العولمة، أنتم في فلسطين حطمت العولمة، أنتم

عقدة العالم.

أنظروا إلى التلفاز أرى الجنون، أنتم مشكلة أمريكا وبالتخلص منكم أمريكياً يصبح العالم آمن وجميل.

أليس إحراجاً للكون ولكم وللجميع- بعد أن وصلوا إلى المريخ، انترنت، عولمة- وأنتم تستخدمون المصيدة (النقيفة)؟.

أنتم فيروس، ولو كنت محل أمريكا لأبدتكم لإراحة نفسي، لأنكم عقدة العقد.

فاللاوعي الأمريكي يهذي هكذا: نطلع دبابة للفلسطيني يطلع علينا بحجر، أي جنون؟

أنتم تسخرون من العالم ولا يستطيع علاجكم أنتم أربكتم العرب والعالم، منذ 1948 حتى الآن لم تُهزموا،

هذا قليل.!!؟

لاستجماع أشلائي
ذات مرّة حملتُ سلالتي ... ولم أذهب .
صدق يا أخي أن اللامعقول هو الذي يحكم العالم،
والشعر هو عدم إمكانية اتفاق النسق المعقول في اللغة.

II

السوداني: أين تضع نفسك في قائمة المستقبل؟

بعجالة ارتددتُ عن المهزلة وهذا يعني جمرة في كفي
أو قال سيء يطيح بي .
ميري: أعرف أنني ساموت، لذلك أعتنم كل الفرص للذادة
بالحياة. لقد كتبت سيرتي.

III

ذلك كفن يعاكسني .. وآخر

يخيط جلدي علي
(الربع .. المدلل .. الفاضل)
لا تتوانَ عن أخذ «غرزة» زائدة من فخذ جثّة (المعلم)
ولا تُبالِ فهذه الأمور تحدثُ في جدارٍ أي شرف
وتلك العائلة الإنسانية في مأزق غير مشرف
على هدى شمعة شاهدتُ الممرضة (نسرين) تتشقى
بعضر «صوندة» للتأديب

I

أحملُ سلالتي وهذه جبالٌ صغيرةٌ ومشبكات شعرٍ ثم كوة
نهار آخر
ليلٌ مأزومٌ يفيضُ على صفيح السماء
هناك قمرٌ ما هو إلا ذاكرةٌ مستديرةٌ ... لماذا لا تُسعفني
سلالتي؟
أشعرُ بالذبق يسيل على جبهتي

لقد فقس البيض ... كان ذلك في شتاء مليء بالطائرات
لم أصل بعدُ وما زالت حاقيات قدمي مشغولة بالمشي
خرجتُ أرانبٌ كثيرةٌ من صالة الضيوف
لا بأس هذا جمال يلوح ... قرب أي «مجيء» آخر
بمحاذاة هذه الأسيرة الفارغة، حيث لكل مجنون أنيسه
وهو يتوب
بالطبع لم أخطُ بالحنين الكافي

الخلفية لـ «ردهة الطواريء»

حيث يمكن رؤية طيور كثيرة وحشود من العصافير
وكمية لا بأس بها من الأثيل وبضع شجيرات في ظلها
المنحسرة .

ما إن شربت دخان سيجارتي كله ... حتى نطت في
مؤخرتي ضفدعة حقيقية، حينها قفزت هرباً وما زلت
هارباً من العالم الذي ما زال يلاحقني بضفاده
الحقيقية
مطالبا بتسديد ديونه كلها ... دونما تأجيل .

عجولة

ماذا ؟

IV

ولا عزاء لمن له عينان ليرى
أسراباً من العدم تحط غير مبالية على المنذات التي لا
أذن لها
وهذا الإزار ليس لأمي

وكذلك البيت بعناء لصيدلي عجوز يحلف على الدينار
ويقبله
هذا الشارع اللئيم ابتلع مدرستي وحمل ذكرياتها بعيداً
الجمال يشيب

القطعان ما زالت تراوح بأقدامها ... وهي كلها أرقام
عجولة

قطب آخر جديد يُعيد التوبة إلى الضمائر وهي غير
مرحّصة ... بعد
ماذا ؟

الحداثق الخلفية نهاراً بائتاً ومريب

القطط لم ناكلها بعد وكذلك الكلاب الهزيلة
هذه الحاقة من الثابوت في طبقي

ذلك كفن يعاكسني وآخر يُخيض جلدي علي
الرّعائف نفسها على جدران متشابهة .

مريلات تطير وهي تواخي الأنظمة، الكهنة يفطرون

وفاكهااتهم تُعبأ بالصناديق الخشبية ... بالطبع إنهم لا
ينتظعون

إلينا ... أحطاب كثيرة في الموقد والشتاء دائماً خارج
النافذة

وهذه المحبة تحيضُ بهدوء جامح قرب سرير مدعوك
ما من زمان آخر لا يُطبق علينا فحذيه
وما زلنا نطهو النساء على الأرصفة

أكثر إيلاماً منك وأقل وضوحاً من فكّي تمساح هذا الحجم
من المهزلة

ذلك البعد الرخيص من الجادة

الحجر الذليل في باطن السر حيث الأرض غير مقطومة
بعد والصباح مُغو ومُراهق

النشيد الأصولي لفرغ يقبع خلف رؤوسنا

الدراهم الأثرية وكذلك السّعادات غير مدفوعة الثمن
وجهمّية

لم تكن مأهولة بالسكان تلك الحاجات الأزلية
نزول السّلام

القبضات خلف الجدران

الصعود على كتفين

لصوص العملة وتلك الشجرة في دهشتها المرثية،
الحياة المرملّة والمدحورة فينا

ما من حرب لم تُصافحها، ما من ميّت لا رصاص لنا فيه

ونتاجرُ بالأصغر سناً
ونحنُ نقولُ : « لا عليك » .

الهواء حامض ..

وذلك اللحم يتناقص

(مقاطع)

طيباً شمسيّ حارقٌ يقشعرُ الآن في ذاكرتي

نصفُ حلمٍ مجفّف

امتثالاتٌ، امتثالاتٌ، امتثالاتٌ

وقدرٌ من الحساء الأبيض في مؤونةٍ

رأسي هذا الصّباح

هذا سفرٌ لي لكيّ

بالرغم من أن بنطالي منفوخٌ

كمريلةٍ ساحرٍ عجوز

وقمحي مسفوحٌ للئمل

مُذكراً بالغرقي في أنشودة الموجة

ساعتي من الفضّة وعنفوانٍ مشابهٍ للهروب

مَشوباً بالوجع والاحتبال

هكذا أكلتُ حرّيتي تحت سماءٍ مئذنةٍ عاطلةٍ عن التّحليق .

زمنٌ دوديّ هو الآخر

أذابَ الكينونة في كأسِي

والصّباح عصياً على الابتلاع .

مزيداً من الصّبر أيها الرّاعي، فهذه الخراف

تمشي وهي عاطلةٌ عن العمل ... كأنبياء صغارٍ حالمين

وكانني أراك تعدو مهاناً

خلف الشّيخ الذي ولّد القابلة .. حينها صار المطرُ

يُرضع الرّضيع

رأيتُ المطرَ ينقلبُ إلى جبالٍ تعشّشُ في رؤسها

الطّيْر والحجارة

فعاثتُ فساداً بك سياتُ الخمرة

ومن هنّاتٍ مشابهةٍ

تطلعُ الرّؤيا عليك

وكلّ هذه النّوارسُ ما زالت ذليلةً، وكذلك البحرُ والهواء

وهذه اللّوثة التي خرجتُ من تنوّرٍ أعورٍ وهي ما زالت

عصيةً على النّصديق

ما معنك أنك ما زلتَ ؟

ببساطة، النيرانُ كلّها هي التي شربتُ كلّ هذه المياه

يا لبرودٍ فعليك ... يا لبؤسٍ حَجّتكَ في المغيّب

وأنتِ تتمطّي كسحابةٍ مُنتظرةٍ

هل أكلُ جنازتي بديلاً عن هذا النّعلب ؟

لا مثنوىٍ أخيرٍ لديّ

كلا ... إنها ضوءٌ آخرٌ فاجرٌ بعض الشيء

ومندسٌ في أعضاء هذه القبلة

لسببٍ أو لآخر ... أو تبيتُ الحكمةُ وأنا أمضغُ النّاي

في براري الذّاكرةِ وجيوشٍ من القوّادين نَجْدُ في إثري

كقافلةٍ من الفحم .

أو تنفضُ يديك من الحُسن ؟

وتلتئمُ العطشُ المرشوشُ على الدّبقِ في كحلِ عينيّ

الأميرة

مُحاطاً بالبعيدِ

وأملاً بالنّلاشي

ومفتاحك صدناً ولا سخونةٍ فيه !.

* مفكر عراقي شاب يقيم في بغداد.